وزارة الخارجية
وزير الخارجية

١٩
١

بيان
السيد/ أحمد ماهر السيد
وزير خارجية جمهورية مصر العربية

أمام

المؤتمر العالمى لمناهضة العنصرية والتمييز العنصرى وكراهية الأجانب وما يرتبط بذلك من تعصب

—

(دربان، ٢ سبتمبر ٢٠٠١)

رجاء المراجعة لدى الإلقاء

DU/٧/(٩)/س

وزارة الخارجية

وزير الخارجية

١٩/٢

السيدة الرئيس:

أود فى البداية أن أتوجه إليكم بالتهنئة على انتخابكم بالاجتماع لرئاسة هذا المؤتمر الهام وإلى بلدكم الصديق جنوب أفريقيا بخالص الشكر على حفاوة الاستقبال الأخوى وكرم الضيافة الأفريقية الأصيلة اللتين قوبلنا بهما منذ حللنا بوطنكم العظيم، وطن الحرية ونبذ التفرقة والاضطهاد. ويهمنى بهذه المناسبة أن أنقل الى الرئيس إمبيكى تحيات الرئيس مبارك والشعب المصرى والشكر على ما بذله من أجل أن نلتقى هنا للدفاع عن قضية هى قضية مستقبل البشرية فى عالم خال من التفرقة والتعصب والاضطهاد. كما أحيى الزعيم نيلسون مانديلا الذى يمثل خير ما انجبته قارتنا العظيمة من معانى البطولة والكفاح وحب الحرية والعدل.

كما يسعدنى أن أتوجه بالتحية إلى السيدة مارى روبنسون المفوض السامى لحقوق الإنسان التى تتولى سكرتارية المؤتمر العامة والتى بذلت خلال الإعداد له عبر اجتماعات تحضيرية مضنية جهوداً مشكورة تستهدف ضمان النجاح لهذا المؤتمر الذى جئنا إليه وكلنا حماس لأن تقترن إدانة ممارسات ومظالم الماضى بمعالجة ما يجرى فى الحاضر تحت أعيننا من تكرار -حتى لو اختلفت درجاته- لذلك الماضى المظلم البغيض، وبعهد نقطعه على أنفسنا بأن يكون المستقبل خالياً من كل جرائم الماضى والحاضر ضد الإنسان وإنسانيته وحقه فى الحرية والمساواة والسعادة،

١٩/٣

إذ أنه من المهم كما ذكر السكرتير العام للامم المتحدة فى الجلسة الافتتاحية لا يصح أن تجعلنا مآس الماضى ننسى مآس الحاضر. ولذلك إن قلوبنا تتجه إلى كل من عانوا فى الماضى من الظلم الذى وصل إلى حد الإبادة، وتتجه فى نفس الوقت إلى من يعانون أشكالاً أخرى من الظلم تحصد حياتهم وآمالهم، لأن أحداً لا يحتكر الألم والمعاناة، فمن قتل نفساً فكأنه قتل الإنسانية جمعاء، أياً كانت وسيلة القتل وأياً كان عمق الألم والمعاناة، والطفل إذا مات بالغاز أو الرصاص أو القنبلة أو الصاروخ هو الطفل -مهما كان لونه ودينه وجنسيته- يموت معه جزء من آمال البشرية فى مستقبل أفضل.

السيدة الرئيس:

إن انعقاد هذا المؤتمر فى بلدكم العظيم له دلالة خاصة إذ يحتضنه شعب بطل خاض مواجهة صعبة ومتواصلة مع نظام الفصل العنصرى وحقق انتصاراً تاريخياً شكل علامة مضيئة على طريق الإنسانية تنير طريق الأمل أمام ضحايا العنصرية والتمييز العنصرى وكراهية الأجانب والتعصب الذين مازال شبحها بل كابوسها يخيم على أجزاء من العالم تشهد تزايداً خطيراً فى ممارسات كنا نعتقد أن دروس الماضى قد محتها.

وزارة الخارجية
وزير الخارجية

١٩/٤

ولعله مع ذلك من المهم أن نشير إلى أن ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها على وسائل الإعلام وعلى فضح الممارسات العنصرية ومواجهة أية محاولات لإخفائها أو التمويه عليها، عنصر هام فى تحقيق أهداف هذا المؤتمر الذى نرجو أن يوفق فيما لم يوفق فيه مؤتمران سابقان لم ينجحا فى استئصال جذور التفرقة العنصرية التى يعانى منها الكثيرون على اختلاف ديانتهم ولونهم وجنسهم.

السيدة الرئيس:

يتعين علينا أن نعمل سوياً بإرادة سياسية واعية ورغبة صادقة للتوصل -بعد إتاحة الفرصة لكل من يعانى ليعبر عن معاناته ولكل من يتألم أن يفصح عن آلامه- إلى نتائج موضوعية منصفة لا تفرق بين معاناة ومعاناة وبين آلام وآلام. ولقد نجحت دورات اللجنة التحضيرية للمؤتمر -رغم محاولات الإعاقة- فى تحقيق بعض التقدم فى صياغة مشروعى الإعلان وخطة العمل، إلا بعض المسائل التى ما كان يصح أن تكون خلافية مازالت فى حاجة إلى استمرار التفاوض بحسن نية من أجل التوصل إلى بناء توافق فى الآراء لكى نخرج جميعاً من هنا مرفوعى الرأس لأننا استطعنا أن نضيف لبنة إلى الجهود من أجل إرساء قواعد العدالة والمساواة ووضع حد للعنصرية وممارساتها وأشكالها المختلفة - حتى تلك التى تتخفى تحت مسميات أخرى- فى الحاضر وفى المستقبل.

وزارة الخارجية

وزير الخارجية

١٩/٥

السيدة الرئيس:

لقد أبدت المجموعة الأفريقية قدراً كبيراً من المرونة يجب أن تقابله من الأطراف الأخرى مرونة مماثلة حتى نغلق نهائياً ملفاً مؤلماً أساء إلى الظالم كما أساء إلى المظلوم إذ جردهما من إنسانيتهما . إن الاعتراف بأخطاء وممارسات الحقبة الاستعمارية هو حق تطالب به الدول الأفريقية ولكنه أيضاً يخلص القوى الاستعمارية من عقدة الذنب ويطهر نفوسها، بما يسمح ببدء مرحلة جديدة من التعاون البناء تزيل آثار الماضى وانعكاساته السلبية على حاضر الشعوب التى أخضعت للاستعمار والعبودية واستطاعت أن تتحرر منها ولكن جراحها مازالت ملموسة فيما تعانيه من تخلف ومشاكل آن الأوان لكى يساهم المستعمر السابق الذى أصبح الصديق والشريك الجديد فى معالجتها. وتمثل المبادرة الأفريقية الجديدة للتنمية والتقدم التى شاركت مصر فى صياغتها وأقرتها قمة لوساكا الأفريقية إطاراً ملائماً لتحقيق ذلك يمكن من خلاله العمل المشترك لمعالجة مشاكل الديون وانخفاض مساعدات التنمية الرسمية وتدنى الاستثمارات الأجنبية المباشرة ودعم جهود قارتنا فى تنويع هياكل الإنتاج وزيادة وتنويع الصادرات وإقامة البنية الأساسية وتوفير خدمات الصحة والتعليم.

السيدة الرئيس:

ومن ناحيتها فإن المجموعة العربية -بالتعاون مع المجموعة الإسلامية وبالتشاور مع المجموعة الافريقية- أظهرت أيضاً مرونة

وزارة الخارجية
وزير الخارجية

١٩/٦

ملموسة خلال الاجتماعات التحضيرية، وتجاوزت الجدل الأيديولوجى حول الصهيونية وعلاقتها بالعنصرية، لكى تركز على ممارسات محددة وملموسة لإسرائيل فى مواجهة الشعب الفلسطينى الذى يعانى من الاحتلال المقترن باستخدام العنف والكراهية والتفرقة ضده لمنعه من ممارسة حقه المشروع فى الاستقلال فى وطن حر يعيش جنباً إلى جنب فى مساواة وأمن متبادل مع جيرانه، وأن الأصوات التى نسمعها هنا وهناك تشوه هذا الموقف العادل المعتدل تكشف فى الحقيقة عن رفض لكل المبادئ السامية التى ينعقد حولها هذا المؤتمر مرتبطة بحقوق الإنسان ورفض الظلم والعدوان والاضطهاد. إن الاحتلال فى حد ذاته شر، فما بالكم إذا اقترن بعمليات الاستيلاء على الاراضى واستيطانها خرقاً لحقوق اصحابها الشرعيين وقتل الرجال والنساء والشباب والأطفال والشيوخ وتصفية القيادات، وتدمير المنازل وتقليع الزراعات مستخدماً فى ذلك طائرات من أحدث طراز لا تستخدم إلا فى الحروب وصواريخ وقنابل منها ما هو محرم دولياً وأخلاقياً. فهل يمكن إزاء ذلك ألا يسجل إعلان وخطة عمل دربان هذا الواقع المأساوى. وهل يمكن أن يتسع الإعلان والخطة -وهو ما لا نعارضه- لإشارات عديدة لمأساة الهولوكوست الذى وقع منذ اكثر من نصف قرن والذى ندينه دون تحفظ، ولا يتسع لإشارات مماثلة لمعاناة الشعب الفلسطينى المستمرة فى حياته اليومية منذ نصف قرن تحت نظر وسمع العالم بأسره؟ وهل يمكن أن يتسع الإعلان والخطة -وهو ما لا نعارضه- لمعاداة السامية يقتصر مفهومها فى نظرة البعض غير الواقعية

وزارة الخارجية
وزير الخارجية

١٩/٧

على أبناء دين واحد، بينما لا يتسع لإشارات مماثلة للعداء للعرب والمسلمين إلى درجة أن وصفهم البعض بأنهم قردة وخنازير وأفاعى يتعين القضاء عليهم وإبادتهم بل إبادة أسر كل من يتهم بارتكاب خطأ. وهذا البعض للأسف من المسئولين ومن يدعون انهم رجال دين، ثم يأتى بعد ذلك من يدعى أن العداء للعرب وللمسلمين ليس حقيقة ولا يمكن أن يكون حقيقة، مع أننا نرى أنه كلما وقع حدث وجهت أصابع الاتهام -دون تمحيص أو تحقيق- إلى العرب والمسلمين باعتبارهم مذنبين إلى أن يثبت العكس، بالتناقض مع كل أسس العدالة التى استقرت عليها البشرية بعد سنوات من الكفاح من أن الانسان برئ الى أن يثبت العكس.

السيدة الرئيس:

إن مصر التى بدأت عملية السلام فى الشرق الأوسط منذ أكثر من عشرين عاماً، هى مصر التى تحرص على إنقاذها من الهاوية التى تدفع إليها سياسات إسرائيلية عدوانية واستفزازية، وهى التى تمسكت وتتمسك بقيم التسامح ورفض التعصب والتمييز والعنصرية عبر تاريخها الضارب فى عمق الزمن، وفى تاريخها الحديث عندما انضمت إلى الآباء المؤسسين للأمم المتحدة، وعندما وقعت وصادقت على كافة الصكوك التعاقدية الملزمة حول القضاء على كافة أشكال التمييز وتلك الخاصة باحترام حقوق الانسان، وهى مصر التى يؤكد دستورها المساواة بين المواطنين باعتبارها وطنهم جميعاً يتساوون فيه فى الحقوق والواجبات

وزارة الخارجية

وزير الخارجية

١٩/٨

دون تمييز ويعالجون فيما بينهم ما قد يعترى تلك المسيرة من سلبيات أو أخطاء هى الاستثناء.

السيدة الرئيس

فى الختام يود وفد مصر أن يؤكد مرة أخرى عزمه على الاستمرار فى المشاركة البناءة والإيجابية فى أعمال هذا المؤتمر الهام حتى نستطيع معاً تحقيق النجاح والتوصل إلى توافق فى الآراء يضمن فتح صفحة جديدة تعزز العمل الدولى المشترك لمحاصرة العنصرية والتمييز وكراهية الأجانب والتعصب والقضاء عليها تأكيداً لحقوق الإنسان وتعزيزاً لمسيرته على الطريق الصحيح نحو مستقبل أفضل نجنى جميعاً ثماره وننعم بخيراته فى جو من السلام والإخاء والرخاء.

وشكراً.